ISSN 1412-226x

# الأزهار

دورية سنوية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

## في هذا العدد


- الوسطية وموقف الإسلام من الإرهاب والغلو
- جدلية الوقوف على آواخر الآيات القرآنية
- الاطلاع على أحاديث البيان الملمع عن ألفاظ اللمع
- تطوير قيم الشريعة الإسلامية في استجابة ديناميات المجتمع والتقدم التكنولوجي
- بلاغة أسلوب الإيجاز في حديث القرآن عن القرآن؛قراءة في بعض الآيات المكية
- الدرس الفونولوجي العربي بين القديم والحديث
- ولاية المرأة عند الصنعاني في سبل السلام


السنة السادسة عشرة العدد 1 ✿ 1440هـ/2019م

ISSN 1412-226x

# AL-ZAHRÄ'

# الزهراء

نصف سنوية محكمة تصدر عن كلية الدراسات الإسلامية والعربية
بجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا، تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

A refereed academic twice yearly, published by Faculty of Islamic and Arabic Studies,
Syarif Hidayatullah State Islamic University (UIN) Jakarta,
and concerned with Islamic and Arabic research and studies

Volume 15, No 1, 1440 H/2018 M السنة الخامسة عشرة، العدد 1، 1440هـ/2018م

**رئيس التحرير**
غلمان الوسط

**المشرف العام**
حمكا حسن

**سكرتير التحرير**
وسكيتو ويبووو

**هيئة التحرير**

أحمد قشيري سهيل　　محمد شيرازي دمياطي
أحمدي عثمان　　يولي ياسين

**تحرير ومراجعة لغوية**

فاتح الندى　　محمد حنيف الدين

**جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير:**
Fakultas Dirasat Islamiyah Universitas Islam Negeri (UIN) Syarif Hidayatullah, Jl. Ir. Juanda No. 95 Ciputat Jakarta 15412 Indonesia

البريد الإلكتروني:
journal.alzahra.fdi@uinjkt.ac.id

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت:

http://journal.uinjkt.ac.id/index.php/zahra

# المحتوى


**حديث الزهراء**

**الوسطية وموقف الإسلام من الإرهاب والغلو**

حزيمة توحيد ينجو ..... 5

**البحوث والدراسات**

**جدلية الوقوف على آواخر الآيات القرآنية**

امحمد ربة ..... 12

**الاطلاع على أحاديث ((البيان الملمع عن ألفاظ اللمع)) للشيخ محمد أحمد سهل بن محفوظ الحاجيني**

أولي النهى ..... 22

**تطوير قيم الشريعة الإسلامية في استجابة ديناميات المجتمع والتقدم التكنولوجي**

عبد الوهاب عبد المهيمن ..... 40

**بلاغة أسلوب الإيجاز في حديث القرآن عن القرآن؛ قراءة في بعض الآيات المكية**

أحمدي عثمان ويوغي صفي الله ..... 58

**الدرس الفونولوجي العربي بين القديم والحديث**

سيف الأنوار ..... 76

**ولاية المرأة عند الصنعاني في سبل السلام**

فاتح الندى وألفة فوزية ..... 91

# الدرس الفونولوجي العربي بين القديم والحديث

سيف الأنوار
جامعة محمد الأول بوجدة – المملكة المغربية

**Abstract**
This paper describes how phonological studies are carried out in the era of classical scholars and contemporary scholars. Among the findings of this paper, the difference between phonological studies between classical scholars and contemporary scholars is in the approach they take. if classical scholars only provide their studies with simple observations using the five senses, then contemporary scholars use technological advances by utilizing laboratories that exist for the accuracy of their descriptions for the sound nature of language. it is not surprising if the findings of contemporary scholars of phonology are more detailed than the findings of classical scholars of phonology.

***Key Word:*** *الدرس الفونولوجي (Phonological Studies), القديم (Classical Scholars), الحديث (Contemporary Scholars)*

**المدخل**

إن الصوت ظاهرة طبيعية لها أثر في أنفسنا قبل إدراك كنهها. وهو يستلزم وجود جسم يهتز فيه (الاهتزازات). والهواء هو الوسط الذي تنتقل خلاله الاهتزازات في معظم الحالات، فمن خلاله تنتقل الإهتزازات من مصادر الصوت في شكل ذبذبات حتى تصل إلى أذن السامع. وسرعة الصوت كما قدرها العلماء هي حوالي 332 مترا في الثانية، وتتوقف شدة الصوت أو ارتفاعه على بعد الأذن من مصدر الصوت. ودرجة الصوت كما برهن علماء الأصوات تتوقف على عدد الاهتزازات في الثانية، فإذا زادت الإهتزازات أو الذبذبات على عدد خاص ازداد الصوت حدة، وبذا تختلف درجته.[1]

وأما الصوت الإنساني الذي تميز بصفته الخاصة من الأصوات الأ خرى فهو ينشأ من ذبذبات مصدره عند الإنسان وهو الحنجرة. والصوت الإنساني وعلاقته باللغة هو الذي يكون موضوع دراسة اللسانيين المتخصصين في علم الأصوات. وسموه فيما بعد بالصوت اللغوي نظرا إلى كونه صوتا يستعمل لتعبير اللغة الإنسانية. بل ابن جني أحد أعلام اللغة في القرن الرابع عرف اللغة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.[2]

والصوت غير أنها ظاهرة طبيعية، يعتبر أيضا كالمادة التي تفرض على نظام اللغة، لتميز لغة من أخرى أو بعبارة أخرى الصوت هو وسط أو ناقل اللغة. ولقد كان القدماء على وعي تام بحقيقة أمر الأصوات، مصداق ذلك قول الجاحظ: "والصوت آلة اللفظ، وهو الجوهر الذي يقوم به التقطيع".[3] فمن

هذا الجانب علمنا وظيفة الصوت مع علاقته باللغة كالوسط الذي تنقل به اللغة. ولمعرفة هذا الجانب أكثر دقة، رغبت في أن أكتب عن دراسة وظائف الأصوات (بعبارة أخرى عن الفونولوجيا بين القديم والحديث) في هذا العرض المتواضع. والله الموفق.

**مفهوم الفونولوجيا (الدرس الفونولوجي)، أول نشأته، موضوعه، العلاقة بينه والفونيتيك، والفرق بينهما.**

ورد في معجم المعاني الجامع مصطلح فونولوجيا يقصد به دراسة النظام الصوتي.[4]

ودراسة النظام الصوتي في مجال دراسة الأصوات تكون على المستوى الثاني بعد المستوى النطقي والأكوستكي (ما يعرف ب "الفونيتيك"). وإذا كانت دراسة الأصوات على المستوى النطقي والأكوستكي تدخل في إطار دراسة الأصوات على المستوى المادي، فدراسة النظام الصوتي تدخل في إطار دراسة الأصوات على المستوى الذهني (أي الوظيفي) أي بعبارة أوضح هي تعتبر دراسة الفونيمات (الصوتات).[5]

وإن كانت دراسة الأصوات على المستوى النطقي والأكوستكي يمكن أن تتم بمعزل عن لغة من يقوم بتلك الدراسة أو أي لغة أخرى لأنها تعني محدودا بالجانب المادي للصوت[6]، فدراسة النظام الصوتي لا يمكن أن تتم بإهمال النظر في أصوات لغة معينة، لأنها دراسة الأصوات من خلال لغة معينة. بل يمكن أن تتم دراسة النظام الصوتي من غير أن يرتبط ذلك بإمكانية آلة النطق لدى الإنسان. وتشتمل هذه الدراسة على تحديد الأصوات المستخدمة في لغة ما. فنقول مثلا: إن هذه اللغة استخدمت ثلاثين صوتا وتلك استخدمت ستا وثلاثين صوتا، وما إلى ذلك.[7]

أما بالنسبة إلى نشأة هذا المستوى في دراسة الأصوات كعلم ممنهج ومعروف بمصطلح "الفونولوجيا" فقد بدت نتيجة ثمرة أو إنجاز من جملة إنجازات أفكار سوسير التي تضمنها كتابه دروس في الألسنية العامة (Course in General Linguistics) الذي نشر في لوزان Lausanne عام 1916م، وذلك بعد ثلاث سنوات من وفاته، والذي يدين في شهرته وشيوعه بين الناس إلى الطعن عليه من بعض المدارس اللسانية. فقبل ظهور هذا الكتاب لم يكن هناك أي نظرية عامة ولا أي مذهب مقبول للفونولوجيا، وإنه فقط في المدة ما بين الحربين العالمين، يتضح الاتجاه في دراسة النظام الصوتي (وظائف الأصوات) ويأخذ التطور تدريجيا. حتى وصل في النهاية إلى ما أصبح يعرف ب : الفونولوجيا أو الفونيمية.[8]

وأما أصول هذا المستوى في دراسة الأصوات فقد نشأت قديما في الحضارتين السابقتين للغرب وهما حضارة الهنود وحضارة العرب القدماء. ويتجلى هذا المستوى في دراسة الأصوات السنسكريتية، ودراسة الأصوات العربية. وهذا مما دفع (Bergstriser) إلى القول : لم يسبق الأوروبيين في هذا العلم إلا قومان: العرب والهنود. وقال أيضا (J.R. Firth) لقد نشأت الدراسات الصوتية ونمت في أحضان لغتين مقدستين: العربية، والسنسكريتية.[9]

وهذا ما أيده د. غانم قدوري في بيانه عن التمييز في دراسة الأصوات بينما يكون على المستوى النطقي والأكوستيكي وما يكون على المستوى الذهني أي الوظيفي. فقال: "إن التمييز في مستويات الدرس الصوتي بدا واضحا لدى الدارسين الغربيين في هذا القرن، وخصصوا لكل مستوى مصطلحا غلب إطلاقه عليه. فأطلقوا على الدراسة العضوية والفيزياوية للأصوات مصطلح الفونيتك (Phonetics)، واستخدموا لدراسة الأصوات من حيث وظائفها في اللغة مصطلح الفونولوجيا (Phonology)، وترجم بعض الدارسين المصطلح الأول بعلم الأصوات العام، والثاني بعلم وظائف الأصوات".[10]

وأما موضوع الفونولوجيا فهو أصوات اللغة مع تأكيد خاص على العلاقة بين الصوت ومعناه. وهو معني في المقام الأول بدراسة النظام الصوتي للغة معينة، وهو معني كذلك بوصف أنظمة الأصوات وأنماطها ضمن نطاق لغة معينة. ويؤكد على ذلك Trubetzkoy (أبي الفونولوجيا الحقيقي) بقوله: إن الفونيتيك يمكن أن تعرف بأنها العلم المعني بالمظهر المادي، أو بأصوات الكلام الإنساني...، في حين أن الفونولوجيا تعرف بأنها دراسة ذلك الجانب من الصوت الذي يؤدي وظيفة محددة في نظام اللغة.[11]

وتبين بهذا أن العلاقة بين الفونيتيك والفونولوجيا تكون في موضوعهما الذي يتمحور في نفس الجانب من جوانب اللغة وهو الأصوات الكلامية بوصفها النتيجة المسموعة لعملية النطق. وأما الفرق بينهما يتجلى في وجهات نظرهما للموضوع. فالفونيتيك دراسة عامة وحيادية (يعنى بالأصوات الكلامية في حد ذاتها، بدون الإشارة إلى وظيفتها في اللغة المعينة) وهي (دراسة فونيتيكية) إلى جانب ذلك دراسة وصفية وتصنيفية. أما الفونولوجيا فهي دراسة خاصة ومنحازة (تتعامل مع الأصوات من خلال وجودها في سياق لغة محددة)، وهي (دراسة فونولوجية) وظيفة لأنها معنية بعمل الأصوات الكلامية أو توظيفها في اللغة أو اللغات المعينة التي تتميز بها الكلمة من الكلمة، ومجموع الكلمات من غيرها من المجاميع. ومن هنا فقد سمي الفونولوجيا ب : الفونيتيك الوظيفية.[12]

ولفرديناند دي سوسير أوضح الكلام في تفريق بين الفونيتيك والفونولوجيا. فقد أجمل سوسير الفروق بينهما في ثلاث، وهي:[13]

1. إن الفونيتيك تدرس الدال وحده، أما الفونولوجيا فتدرسه بالرجوع إلى المدلول
2. إن الفونيتيك تقع خارج حدود اللسانيات نظرا إلى أنها تنتمي إلى الكلام. أما الفونولوجيا فهي تدخل في صميم اللسانيات وتعد قسما أساسيا منها.
3. لما كانت الفونولوجيا تعنى بدراسة وظيفة الأصوات في لغة ما، كان البعد التزامني عندها هو الأهم خلافا للفونيتيك.

**فخلاصة القول من هذا المحور كالتالي:**

1. إن الفونولوجيا هي عبارة عن دراسة الأصوات على المستوى الوظيفي ويمكن أن يقال بأنه علم وظائف الأصوات.
2. كان أول نشأته كعلم ممنهج ومعروف بمصطلح "الفونولوجيا" نتيجة ثمرة أو إنجاز من جملة إنجازات أفكار سوسير التي تضمنها كتابه دروس في الألسنية العامة ( Course in General Linguistics) الذي نشر في لوزان Lausanne عام 1916 م، وذلك بعد ثلاث سنوات من وفاته.
3. موضوعه يتمحور حول أصوات اللغة مع تأكيد خاص على العلاقة بين الصوت ومعناه.
4. الفرق بينه والفونيتيك يتجلى في وجهات نظرهما للأصوات الكلامية. فالفونيتيك تهتم بالأصوات الكلامية في حد ذاتها، بدون الإشارة إلى وظيفتها في اللغة المعينة) وهي دراسة وصفية وتصنيفية. أما الفونولوجيا فهي دراسة تتعامل مع الأصوات من خلال وجودها في سياق لغة محددة)، وهي تهتم بعمل الأصوات الكلامية أو توظيفها في اللغة أو اللغات المعينة التي تتميز بها الكلمة من الكلمة، ومجموع الكلمات من غيرها من المجاميع.
5. العلاقة بينهما تبنى على اتفاقهما في الموضوع حتى سميت الفونولوجيا عند بعض الباحثين ب "الفونيتيك الوظيفية".

**الدرس الفونولوجي (في العربية) بين القديم والحديث "دراسة مقارنة بسيطة"**

إن الدرس الصوتي عند العرب من أصل الجوانب التي درسوا فيها مستويات اللغة، وأقربها إلى المنهج العلمي... لأن هذا الدرس بني على القراءات القرآنية. وقد أسهم علماء القراءات القرآنية في إضافة تفصيلات صوتية، إلى ما أثر عن الخليل وسيبويه، وذلك أثناء وصفهم تلاوة القرآن الكريم حسب القراءات المختلفة، فسجلوا خصائص صوتية تنفرد بها التلاوة القرآنية، ووضعوا رموزا تمثل هذه الخصائص.[14]

ومما دفعهم إلى تسجيل خصائص صوتية ووضع الرموز تمثيلا لها هو مواظبتهم في قراءة القرآن كل يوم، وذكرهم لقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : "اقرأو القرآن بلحون العرب وأصواتها"[15]. فهم يقرأون القرآن قراءة ترتيل وتحقيق، وحذر وتدوير.[16]

والدراسة الصوتية عند العرب قد نشأت نتيجة تأمل العلماء أصوات اللغة. والطريقة التي استخدمها هؤلاء تكون على شكل ملاحظة ذاتية. ثم أنتجت نتائج هذه الملاحظة الذاتية على شكل وصفية في وقت مبكر. وإن كانت الطريقة المستخدمة محدودة في ملاحظتهم ذاتية لأصوات الكلام ولكن النتيجة لا تبتعد كثيرا عما يقرره علماء الأصوات المحدثين.[17]

هناك عدد من أعلام العرب القدماء الذين بذلوا جهودهم في البحوث الصوتية العربية والقرآنية، وهم أبو الأسود الدؤالي، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 175ه)، سيبويه (ت: 180ه)، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت: 240ه)، ابن جني (ت: 392ه)، أبو علي حسين ابن سينا (ت: 428)، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي (ت: 466ه)، ثم أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت: 626ه).[18]

وأما العلماء المحدثين الذين بذلوا جهودهم في البحوث الصوتية فهم: إبراهيم أنيس في تأليفه "الأصوات اللغوية"، عبد الرحمن أيوب في تأليفه "أصوات اللغة"، كمال محمد بشر في تأليفه "علم اللغة العام – الأصوات"، لجان كانتينو في تأليفه "دروس في علم أصوات العربية"، تمام حسن في تأليفيه "مناهج البحث في اللغة" و "اللغة العربية معناها ومبناها"، أحمد مختار عمر في تأليفه "دراسة الصوت اللغوي"، بسام بركة في تأليفه "علم الأصوات العام"، محمود السعران في تأليفه "علم اللغة"، محي الدين رمضان في تأليفه "في صوتيات العربية"، أحمد كشك في تأليفه "من وظائف الصوت اللغوي محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي"، عبد الصبور شاهين في تأليفيه "المنهج الصوتي للبنية العربية" و "القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث"، ثم ريمون طحان في تأليفيه "الألسنية العربية" و "فنون التقعيد وعلوم الألسنية".[19]

وللقيام بالمقارنة بين القدماء والمحدثين سنأخذ بعض القضايا المتعلقة بالفونولوجيا (علم وظائف الأصوات) من مؤلفات القدماء والمحدثين. أما من القدماء فأختار اثنين منهم، وهم :الخليل ابن أحمد الفراهيدي في كتابه "العين"، سيبويه في كتابه "الكتاب". وأما من المحدثين فأختار "تمام حسن" في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها".

### 1. الدرس الفونولوجي عند بعض القدماء

تطورت الدراسات العربية في القرن الثاني الهجري تطورا باهرا عندما تناولت تلك الدراسات الموضوعات الصوتية بالوصف والتحليل، وذلك بدافع خدمة لغة القرآن الكريم. والشعور بأن تعلم اللغة وإتقانها لا يتم بدون دراسة أصواتها دراسة جيدة، لإتقان أدائها بصورة صحيحة، والمحافظة عليها من اللحون والتحريفات بعد اندماج الأعاجم الناطقين بغير العربية مع العرب.

فنبغ علماء اللغة في هذا المجال، ووضعوا دراسات صوتية رائدة على الرغم من إمكاناتهم البسيطة، حيث اعتمدوا على الملاحظة الذاتية وحسهم المرهف في وصف الصوت العربي، وتوصلوا إلى نتائج علمية جليلة القدر بالنسبة إلى عصورهم. وحازت اختراع علماء الأصوات في الوقت الحاضر. ومن بين هؤلاء النابغين الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه.

أما الخليل بن أحمد الفراهيدي بذكائه وعلمه وأذنه الموسيقية اللماحة فقد استطاع إدراك دروس أصوات العربية العلمية سواء كانت فونيتيكية أو فونولوجية (ولكن الجانب الفونيتيكي لا يهمنا في هذا المحور). فمن الدروس الفونولوجية في كتاب "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي هي المحاور عن زيادة الألف في الخماسي، و "أل التعريف"، و الإدغام، والإعلال، والإبدال، وحكاية الصوت...الخ[20] إلا أنه لم يصرح باستعمال مصطلح "الصوت" وهو مع ذلك يفرق بين صوت الحرف واسمه.[21]

فقد ورد في مقدمة كتاب "العين": "والألف التي في اسحنكك واقشعر واسحنفر واسبكر ليست من أصل البناء، وإنما أدخلت هذه الألفات في الأفعال وأمثالها من الكلام لتكون الألف عمادا وسلما للسان إلى حرف البناء، لأن اللسان لا ينطلق بالساكن من الحروف فيحتاج إلى ألف الوصل".[22] وهذا من ضمن ظاهرة دراسة وظائف الأصوات في العربية. عندما بين الخليل أن الألف في الكلمات المذكورة ليست من أصل البناء ولكنها استخدمت من أجل أن تكون سلما للسان إلى حرف البناء بسبب عدم قدرة اللسان في نطق الساكن في بداية الكلمة فتبينت وظيفة الألف في الكلمات المذكورة وما يشابهها. أو بنظرة أخرى يشير الخليل إلى أن إخراج الصوت وهو ساكن بصفته محتاج إلى إخراجه.

ثم جاء مثال آخر من الدرس الفونولوجي الوارد في مقدمة كتاب "العين"، فقال الخليل: "فإن صيرت الثنائي مثل قدْ وهلْ ولوْ اسما أدخلت عليه التشديد فقلت: هذه لوٌّ مكتوبةٌ، وهذه قدٌّ حسنةُ الكتبة، زدت واوا على واو، ودالا على دال، ثم أدغمت وشددت".[23] وهذا القول يكون أوضح دليل على أن الخليل قد أدرك الدرس الفونولوجي في كتابه "العين". لأنه بين أن تغيير الثاني الساكن مشددا يجعل هذه الحروف أسماءا، فتبين وظيفة التضعيف أو التشديد في جعل الحروف أسماءا.

وبعد الخليل جاء سيبويه مواصلا طريق أستاذه الخليل. فقدم دراسة للأصوات أوفى من دراسة أستاذه وأكثر دقة حيث نرى تصنيفه للأصوات إلى وجهين : الأول: حسب المخارج، والثاني: حسب طريقة النطق. وقد أورد سيبويه دراساته الصوتية هذه أثناء كلامه على ظاهرة الإدغام وهي ظاهرة صوتية صرفية. وكان منهجه كمنهج أستاذه الخليل من قبل وصفيا، واقعيا، قائما على الملاحظة الذاتية وبعيدا عن الإفتراض والتأويل.[24]

ولنعلم بعض القضايا الفونولوجية عند سيبويه لابد من أن نرجع إلى كتابه "الكتاب". فالتأمل في كتاب "الكتاب" سوف يجد أن سيبويه قد تناول الدرس الفونولوجي أو جانب التشكيل الصوتي للغة العربية. يمكن أن ندرك ذلك إذا حاولنا الربط بين المحتوى الصوتي الذي ذكره سيبويه في كتابه وبين العنوان الجامع الذي ضم شتات هذا المحتوى، لقد تناول سيبويه في كتابه مجموعة من المسائل الصوتية مثل: عدد حروف العربية، ومخارجها، وصفاتها (مجهورا، ومهموسا، وشديدها ورخوها، والمنحرف منها، والأغن، والمكرر،

واللين والهاوي، والمطبق والمنفتح)، لقد ذكر سيبويه كل هذه المسائل تحت عنوان واحد أشار إليه بقوله: "هذا باب الإدغام"[25]

ويتجلى الدرس الفونولوجي عند سيبويه في هذا الباب للمحاور الآتية هي:

1. إدغام المتماثلين تفاديا لتوالي خمسة صوامت
2. إدغام الحروف المتقاربة الصفة المتحدة المخرج
3. الحروف التي تدغم في المقاربة وتدغم المقاربة فيها
4. الحروف التي لا تدغم في المقاربة وتدغم المقاربة فيها
5. ما لا يقبل إدغام المتقاربين
6. إدغام النون
7. اللام الساكنة

وسنكتفي بتفصيل المحاور الأربعة الأولى مخافة من التطويل لتوضيح الدرس الفونولوجي عند "سيبويه":

**الأول : إدغام المتماثلين تفاديا لتوالي خمسة صوامت**

قال سيبويه في كتابه : "فأحسن ما يكون الإدغام في الحرفين المتحركين الذين هما سواء إذا كان منفصلين أن تتوالى خمسة أحرف متحركة بهما فصاعدا"[26]. وقوله هذا دليل على أنه يقرر ترجيح الإدغام بين الحرفين المتماثلين تفاديا لتوالي خمسة صوامت دون أن تفصل بينها حركة.

وقد استثنى منها بعض الحروف كالهمزة، حيث وقع حولها خلاف في إدغامها بمثلها، فهي من الأصوات التي لا يحسن معها الإدغام في عمومها كأخواتها من الحروف الحلقية. فقال فيه سيبويه: "وأما الهمزتان فليس فيهما إدغام في مثل قولك، قرأ أبوك، وأقرىء أباك، لأنك لا يجوز لك أن تقول قرأ أبوك فتحققهما فتصير كأنك إنما أدغمت ما يجوز فيه البيان، لأن المنفصلين يجوز فيهما البيان أبداً، فلا يجريان مجرى ذلك. وكذلك قالته العرب وهو قول الخليل ويونس. وزعموا أن ابن أبي إسحاق كان يحقق الهمزتين وأناسٌ معه. وقد تكلم ببعضه العرب وهو رديءٌ، فيجوز الإدغام في قول هؤلاء. وهو رديء"[27]

**الثاني : إدغام الحروف المتقاربة الصفة المتحدة المخرج**

كانت ظاهرة إدغام المتقاربين في كتاب سيبويه قد وضعت في باب خاص هو "باب الإدغام في الحروف المتقاربة". وخصه بالتقارب المخرجي دون تقارب الصفات، فنص على أن هذا الإدغام مختص بالحروف التي

هي من مخرج واحد. فهذه الحروف المتقاربة مخارجها إذا أدغمت فإنها تعامل معاملة الإدغام في المثلين، وتتراوح درجات الإدغام بين حسن الإدغام، وجوازه مع حسن الإظهار ووجوب الإخفاء، وجواز الإخفاء والإسكان.[28]

ويحسن الإظهار في الحروف المتحدة المخرج والمختلفة الصفات، ويزداد حسنه في المختلفة المخارج والصفات. فقال سيبويه:"وهو في المختلفة المخارج أحسن، لأنها أشد تباعداً وكذلك الإظهار كلما تباعدت المخارج ازداد حسناً"[29].

**الثالث: الحروف التي تدغم في المقاربة وتدغم المقاربة فيها**

إن سيبويه قد حدد مجموعات ثنائية للحروف العربية تدخل في باب المقاربة، وفصل القول في إدغام كل ثنائية على هذا النحو:

1. الهاء في الحاء : كقولك أجبه حملا، ويحسن فيها الإظهار والإدغام، والإظهار فيها أحسن "لإختلاف المخرجين، ولأن حروف الحلق ليست بأصل للإدغام لقلتها"[30]. وقد يدغمان "لقرب المخرجين ولأنهما مهموسان رخوان فقد اجتمع فيها قرب المخرجين والهمس"[31].
2. الحاء في الهاء : كقولك: امدح هلالا. وإذا جاز إدغام الهاء في الحاء فإن إدغام الحاء في الهاء غير وارد. قول سيبويه: "لأن ما كان أقرب إلى حروف الفم كان أقوى على الإدغام"[32].
3. العين في الهاء : كقولك: اقطع هلالا فالإظهار فيها أحسن عند سيبويه أي يحسن فيها الإظهار وهو أولى من الإدغام. ودليل على ذلك قوله : فإن أدغمت لقرب المخرجين حولت الهاء حاءً والعين حاءً، ثم أدغمت الحاء في الحاء، لأن الأقرب إلى الفم لا يدغم في الذي قبله، فأبدلت مكانها أشبه الحرفين بها ثم أدغمته فيه كي لا يكون الإدغام في الذي فوقه ولكن ليكون في الذي هو من مخرجه.[33] ثم يختم سيبويه حديثه عن هذه المسألة بقاعدة : "..لم تكن حروف الحلق أصلا للإدغام".[34]
4. الغين مع الخاء: إن الغين إذا التقت بالخاء فيحسن الإدغام، والإظهار فيها أحسن وذلك لأن "الغين مجهورة وهما من حروف الحلق، وقد خالفت الخاء في الهمس والرخاوة فشبهت بالحاء مع العين"[35]. وجاز الإدغام فيها "لأنه المخرج الثالث وهو أدنى المخارج من مخارج الحلق إلى اللسان"[36].
5. القاف مع الكاف: فإذا أتت القاف قبل الكاف فيحسن الإدغام والإظهار، ووجه حسن الإدغام "قرب المخرجين، وأنهما من حروف اللسان، وهما متفقان في الشدة". كقولك: الحق كلدة.[37] أما إذا أتت الكاف قبل القاف فيتقدم الإظهار على الإدغام. قال سيبويه: "وإنما كان البيان أحسن

لأن مخرجهما أقرب مخارج اللسان إلى الحلق، فشبهت بالخاء مع الغين كما شبه أقرب مخارج الحلق إلى اللسان بحروف اللسان فيما ذكرنا من البيان والإدغام".[38]

6. الجيم والشين: "الإدغام والبيان حسنان لأنهما من مخرج واحد، وهما من حروف وسط اللسان".[39]

7. اللام مع الراء : يحسن فيهما الإظهار والإدغام، والإدغام أحسن " لقرب المخرجين؛ ولأن فيهما انحرافاً نحو اللام قليلاً، وقاربتها في طرف اللسان. وهما في الشدة وجرى الصوت سواءٌ، وليس بين مخرجيهما مخرجٌ".[40]

**الرابع: الحروف التي لا تدغم في المقاربة وتدغم المقاربة فيها**

فقد ذكر سيبويه مجموعة من الحروف "لا تدغم في المقاربة والمقاربة تدغم منها، ومن بين تلك الحروف : الميم، والراء، والفاء، والشين.

1. الميم

الميم والباء شفويتان ولكن لا تدغم الميم في الباء، "وذلك قولك: أكرم به"[41]، أما إدغام الباء في الميم فقد ورد عن العرب، وذلك نحو قولهم : اصحمطر تريد : أصحب مطرا مدغم"[42]

2. الراء

الراء لا تدغم في اللام ولا في النون، وذلك أنهم "كرهوا أن يجحفوا بها فتدغم مع ما ليس يتفشى في الفم مثلها ولا يكرر". ومن هذا الجانب إدغام الطاء بالتاء، فلا ينبغي أن يكون إدغاما كاملا، بل لابد من بقاء صفة الإطباق في الطاء، "لأنها أفضل منها بالإطباق فهذه أجدر أن لا تدغم إذ كانت مكررة". أما اللام والنون فقد تدغمان في الراء "لأنك لا تخل بهما كما كنت مخلا بها لو أدغمتها فيهما ولتقاربهن " ومن أمثلة ذلك: من ربك، إن لم.[43]

3. الفاء

الفاء والباء شفويتان ولكن لا تدغم الفاء في الباء، "لأنها من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى، وانحدرت إلى الفم، وقد قاربت من الثنايا مخرج الثاء، وإنما أصل الإدغام حروف الفم واللسان، لأنها أكثر الحروف، فلما صارت مضارعة للثاء لم تدغم في حرف من حروف الطرفين كما أن الثاء لا تدغم فيه، وذلك قولك: اعرف بدرا"[44]

أما الياء فيجوز إدغامها في الفاء للتقارب، ولأنها "قد ضارعت الفاء فقويت على ذلك لكثرة الإدغام في حروف الفم، وذلك قولك: اذهب في ذلك، فقلبت الباء فاءا كما قلبت الباء ميما في قولك: اصحمطر".[45]

4. الشين

الشين والجيم من مخرج واحد ولكنلا تدغم الشين في الجيم "لأن الشين استطال مخرجها لرخاوتها حتى اتصل بمخرج الطاء، فصارت منزلتها منها نحوا من منزلة الفاء مع الباء، فاجتمع هذا فيها والتفشي، فكرهوا أن يدغموها في الجيم كما كرهوا أن يدغموا الراء فيما ذكرت لك".[46]

ومن خلال ما سبق بيانه اتضح لنا أن القدماء قد بذلوا جهودهم في الدرس الفونولوجي حينما بحثوا المحاور في نطق الصوت اللغوي العربي بالملاحظة إلى تأثره بما سبقه، وتأثيره بما بعده، مثل ما ظهر في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، وفي كتاب "الكتاب" لسيبويه. وكان اعتماد القدماء في الدرس الفونولوجي محدودا بالملاحظة الذاتية فحسب.

## 2. الدرس الفونولوجي عند بعض المحدثين

لا شك إن المتخصصين في علم الأصوات من المحدثين قد تأثروا بما وصل إليه القدماء من النتائج في القضايا الفونولوجية. إلا أن المحدثين طوروا هذه الأشياء وأضافوا ما وصلوا إليهم من استقرائهم في المجال الفونولوجي. ومن المحدثين الذين لهم عناية بالدرس الفونولوجي هو تمام حسن ومن خلال مؤلفته سأستخرج بعض القضايا الفونولوجية ثم أقوم بالمقارنة بعده، بما وصلوا إليه القدماء من القضايا الفونولوجية.

قد بوب تمام حسن بابا خاصا للدرس الفونولوجي في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها" وسماه باب "النظام الصوتي (علم الصوتيات)". ففي بداية الباب قال تمام حسن : "ينبغي قبل البدء في دراسة النظام الصوتي للغة أن ننبه مرة أخرى إلى الفرق بين الصوت وبين الحرف على نحو ما فرقنا بينهما من قبل أثناء الكلام في التفريق بين الكلام واللغة. فالصوت عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي وتصحبها آثار سمعية معينة تأتي من تحريك الهواء فيما بين مصدر إرسال الصوت وهو الجهاز النطقي ومركز استقبابه وهو الأذن، ولا بد لدراسة هذه العمليات النطقية والآثار المصاحبة من أن تكون ملاحظة حسية وأحيانا معملية للباحث فيها فضل الملاحظة والتسجيل".[47]

تبين من قوله في بداية الباب أنه انطلق في مبحثه عن الاصوات من توجهه في التفريق بين الصوت والحرف كتفريق اللسانيين المحدثين بينهما (الصوت والحرف) في الكلام ( (Paroleواللغة ( .(Language ثم اتضح أيضا بأنه اعتمد على المنهجين في دراسة الأصوات اللغوية (كالمادة المدروسة) بجانبها الوظيفي، الأول: يعتمد على الملاحظة الحسية، ثم الثاني : يعتمد على النتائج المحصلة عليها من المعمل (المعمل لفحص االعملية النطقية)[48].

ثم يأتي بعده تفصيل تمام حسن عن كيفية الباحث في تكوين الباحث للنظام الصوتي للغة، وتفصيله عن طبيعة تكوين النظام الصوتي للغة العربية الفصحى. فقال :

"بعد أن يكتمل وصف الأصوات التي تمت ملاحظتها وحصرها يقوم الباحث بمحاولة استقراء القيم الخلافية التي تفرق بين كل صوت منها وبين الصوت الآخر وسيرى أن هذا العدد الكبير من الأصوات يتوزعه عدد من المخارج ومن ثم يمكن تقسيم هذا العدد بواسطة هذه المخارج إلى أقسام بعددها، وقد رأينا أن سيبويه قسم الأصوات خمسة عشر قسما يشترك كل قسم منها في مخرج خاص، فتقع الباء والميم والواو مثلا في مخرج واحد.."[49]

فعلم من قوله إن كل مجموعة من الأصوات مشتركة في مخرج واحد. وتظل هذه المجموعة المشتركة في المخرج في حاجة إلى أساس آخر لتفريق كل واحد منها، وهنا يأتي دور الصفات التي تتصف بها الأصوات والتي تعتبر الأساس السمعي للتفريق بينها. وهذه الصفات نفسها تختلف من حيث الأساس الذي تنبني عليه. وهذا التفريق هو الذي سمي فيما بعد بالتبويب.

فقال تمام حسن: ... "والتبويب تفريق والتفريق رصد فروق قد تكون على أسس متعددة كما رأيناه والفروق مقابلات، وهذه الفروق أو المقابلات هي القيم الخلافية التي تعتبر عنصرا أساسيا من عناصر النظام الصوتي"[50] فيتضح من قوله إن القيم الخلافية في الأصوات اللغوي هي عنصر أساسي من عناصر النظام الصوتي.

ومن أهم القيم الخلافية الذي أشار إليه تمام حسن في نظام لغوي هو إختلاف الوظيفة. وإختلاف الوظيفة هو الذي يكون أول ما فرق بين طائفتين متباينتين من الأصوات إحداهما الصحاح والأخرى العلل. ومعناه أن للصحاح وظيفة مختلفة عن وظيفة العلل في أي نظام اللغة الإنسانية مثل نظام اللغة العربية.[51]

وبهذا يتجلى على أن إختلاف الوظيفة يعتبر أساسا في طبيعة تكوين النظام الصوتي للغة العربية الفصحى، وإختلاف الوظيفة مع القيم الخلافية الأخرى ومعطيات علم الأصوات يكون وسيلة للكشف عن النظام الصوتي. ويتم الكشف عن هذا النظام بواسطة العمل على تبويب العدد الكبير من الأصوات المسموعة المسجلة إلى أقسام بحسب مخارجها وصفاتها ولكن التشابه أو التخالف في المخرج أوالصفة أو فيهما معا لا يصلح وحده أساسا لتحديد الحروف فقد يتفق الصوتان في كل شيء حتى يخفى على غير ذي الخبرة حين يسمعها أن يفرق بينهما وذلك كاتفاق صوتي الميم والنون مخرجا وصفة في كلمتي "ينفع" و "هم فيها" وكذلك في " أكرم به" و "ينبح".[52]

**نتائج العرض**

ومن خلال الاطلاع القصير على الدرس الفونولوجي بين القدماء الذي قاما مقامهم "الخليل بن أحمد" و "سيبويه" والمحدثين الذي قام مقامهم "تمام حسن" حصلت على الإتفاق والإختلاف.

أما إتقاقهم ففي جعل الملاحظة الحسية كمنهج في وصف الأصوات قبل تطبيقها في الدرس الفونولوجي "النظام الصوتي". ثم اتفاقهم في جعل القيم الخلافية للأصوات ومعطيات علم الأصوات المسموعة (من مخارج الأصوات وصفاتها) للكشف عن النظام الصوتي (وهذا يتم بالنظر إلى عملية التأثير والتأثر من الحروف المجاورة في كلمة معينة في اللغة).

وأما إختلافهم ففي جعل المعمل وسيلة للحصول على معطيات علم الأصوات (من صفة الحروف ومخارجها), المحدثون يستخدمونه والقدماء لا يستخدمونه لعدم هذا المعمل في عصرهم (حتى يسبب إلى إدخال ما ليس من أصوات اللغة). ثم الإختلاف فيما وصل إليهم من التفصيل في الدرس الفونولوجي مع أن القدماء يخلطون النظرية بالتطبيق مباشرة، وأما المحدثون فيفصلون النظرية أولا ثم يأتي بعده التطبيق بالأمثلة. والله أعلم بالصواب.

## الهوامش

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، (مصر: مكتبة نهضة مصر)، ص 5-7
2. أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي 392ه، الخصائص، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب)، ج1، ص 24
3. الجاحظ، البيان والتبيين، (بيروت: دار مكتبة الهلال)، ج1، ص 12
4. معجم المعاني الجامع (معجم عربي – عربي)
5. فوزي حسن شايب، محاضرات في اللسانيات، ص 95
6. ولكن هذه الفكرة لا ينافي كون هذا المستوى معنيا بالأصوات الكلامية بوصفها المادة المنتوجة لعملية النطق.
7. غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص 25
8. Archibald Hill, Linguistics Today, (New York: Inc. Publisher, 1969), Page 19 .

9. عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، (بيروت: دار الفكر اللبناني، 1992)، ص 160
10. غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص 26
11. . Trubetzkoy, Principles of Phonology. Translated by Christiane, A.M Baltaxe. (University of California Press,1962), page 10 - 11
12. فوزي حسن شايب، محاضرات في اللسانيات، ص 97
13. Ferdinand de Saussure, Course in General Linguistic, (New York: Mcgraw-Hill book company, 1966), Page 33
14. عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، ص 161
15. أبو القاسم الطبراني، المعجم الأوسط، (القاهرة: دار الحرمين)، ج7، ص 183
16. عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، ص 161
17. عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، ص 162
18. عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، ص 162- 169
19. عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، ص 170 - 172
20. عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، ص 163
21. دليل على ذلك قول الخليل لأصحابه: "فإذا سُئِلتَ عن كلمة وأردتَ أن تعرِفَ مَوْضِعَهَا فانظُرْ إلى حُرُوْفُ الكلمةِ فمهما وَجَدتَ منها واحداً في الكتاب المقدَّم فهو في ذلك الكتاب "". وواضح هنا أن الخليل كان يريد الصوت ولم يستعمل مصطلح الصوت والعبرة بالمعاني لا بالمباني. يؤكد هذا ما قاله محققا كتاب العين في المقدمة من أن كلمة (حرف) تعني في مصطلح الخليل ما نعنيه باستعمالنا كلمة صوت في عصرنا الحاضر
22. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين (تحقيق د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي)، ج1، ص 49
23. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين (تحقيق د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي)، ج1،

ص 50

24. عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، ص 163

25. سيبويه، الكتاب (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1988)، ج4، ص 431

26. سيبويه، الكتاب (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، ج4، ص 437

27. سيبويه، الكتاب (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، ج4، ص 443

28. سيبويه، الكتاب (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، ج4، ص 445

29. سيبويه، الكتاب (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، ج4، ص 446

30. سيبويه، الكتاب (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، ج4، ص 449

31. سيبويه، الكتاب (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، ج4، ص 449

32. سيبويه، الكتاب (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، ج4، ص 449

33. سيبويه، الكتاب (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، ج4، ص 449

34. سيبويه، الكتاب (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، ج4، ص 450

35. سيبويه، الكتاب (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، ج4، ص 451

36. سيبويه، الكتاب (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، ج4، ص 451

37. سيبويه، الكتاب (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، ج4، ص 452

38. سيبويه، الكتاب (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، ج4، ص 452

39. سيبويه، الكتاب (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، ج4، ص 452

40. سيبويه، الكتاب (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، ج4، ص 452

41. سيبويه، الكتاب (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، ج4، ص 447

42. سيبويه، الكتاب (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، ج4، ص 447

43. سيبويه، الكتاب (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، ج4، ص 448

44. سيبويه، الكتاب (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، ج4، ص 448

45. سيبويه، الكتاب (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، ج4، ص 448

46. سيبويه، الكتاب (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، ج4، ص 448

47. تمام حسن، اللغة العربية معناها ومبناها، (الدار البيضاء: دار الثقافة)، ص 66

48. رأى تمام حسن أن مِن خلال هذا الإعتماد على النتائج المعملية يمكن أن لا نقع فيما وقع عليه سيبويه من إدخال ما ليس من أصوات اللغة العربية بسبب عدم المعمل في عصره فيكتفي باللاحظة الحسية. انظر: تمام حسن، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 66

49. تمام حسن، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 67

50. تمام حسن، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 68

51. تمام حسن، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 68

52. تمام حسن، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 73

53. أحمدي عثمان، "صور الدلالات والوظائف اللغوية: الصفة الإنسانية للكلمات عند مصطفى ناصف،" مجلة الزهراء، سنة 9، رقم 1، ص. 6

# المصادر والمراجع


أنيس، إبراهيم. *الأصوات اللغوية*. مصر: مكتبة نهضة مصر.

الجاحظ. *البيان والتبيين*. بيروت: دار مكتبة الهلال.

حسن، تمام. *اللغة العربية معناها ومبناها*. الدار البيضاء: دار الثقافة.

الحمد، غانم قدوري. *المدخل إلى علم أصوات العربية*.

الدين، عصام نور. *علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا*. بيروت: دار الفكر اللبناني.

سيبويه. *الكتاب*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨.

شايب، فوزي حسن. *محاضرات في اللسانيات*.

الطبراني، أبو القاسم. *المعجم الأوسط*. القاهرة: دار الحرمين.

*عجم المعاني الجامع* (معجم عربي – عربي).

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. *كتاب العين*. تحقيق د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي.

الموصلي، أبو الفتح عثمان بن جني. *الخصائص*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

De Saussure, Ferdinand. *Course in General Linguistic*. New York: Mcgraw-Hill book company, 1966.

Hill, Archibald. *Linguistics Today*. New York: Inc. Publisher, 1969.

Sirathan, Ahmadi Usman. "Meanings and Linguistic Function: Human Influence upon Words According to the Mustafa Nasif View| صور الدلالات والوظائف اللغوية: الصفة الإنسانية للكلمات عند مصطفى ناصف." *AL-Zahra : Journal for Islamic and Arabic Studies* 9, no. 1 (June 30, 2010). Accessed January 28, 2021. http://www.journal.uinjkt.ac.id/index.php/zahra/article/view/3503.

Trubetzkoy. *Principles of Phonology*. Translated by Christiane, A.M Baltaxe. University of California Press, 1962.

ISSN 1412-226x

# AL-ZAHRÄ'

JOURNAL FOR ISLAMIC AND ARABIC STUDIES

## In This Issue


- The Moderation and Islam's Position on Terrorism and Extremism
- The Debate on *Waqf* (Signs of Stopping) at the Finishing End of Quran Verses
- Investigation on Hadiths in *al-Bayân al-Mulamma' 'an Alfâg al-Lam'* Written by Sahal Mahfudz
- Developing Islamic Values in Response to the Social Dynamics and Technology Advancement
- The Eloquence of Ellipsis Style in the Quran's Talk about the Quran; Reading in Some Meccan Verses
- Phonological Studies of Arabic Based on Classical and Contemporary Scholars
- San'ani's View on Women Authority in the Book of *Subul al-Salâm*


Vol 16 No 1 ▪ 1440 H/2019 M